بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

[مقدمة المؤلف]

الحمد لله الذي جعل جنات الفِردوس لعباده المؤمنين نُزُلاً ، ويسَّرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها ، فلم يتخِذوا سواها شُغُلاً ، وسهَّل لهم طُرقَها ، فسلكوا السبيلَ الموصلة إليها ذُلُلاً ، خلقها لهم قبل أن يخلقهم ، وأسكنهم إياها قبل أن يُوجدهم ، وحجبها بالمكاره ، وأخرجهم إلى دار الامتحان ، ليبلوهم أيُّهم أحسنُ عملاً ، وجعل ميعاد دخولها يومَ القدوم عليه ، وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلاً ، وأودعها ما لا عينٌ رأت ، ولا أذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وجلاها لهم حتى[1] عاينوها بعين البصيرة التي هي أنفذُ مِن عين[2] البصر ، وبشَّرهم بما أعدَّ لهم فيها على لسان رسوله ، فهي خيرُ الْبُشَر[3] ، على لسان خير البشر ، وكمَّل لهم البشرى بكونهم ﴿ **خالدين فيها لا يبغون عنها حِوَلاً** ﴾ [الكهف : ١٠٨][4].

والحمد لله فاطرِ السماوات والأرض ، جاعل الملائكة رُسلاً ، وباعثِ الرسل مبشرين ومنذرين ، لئلا يَكونَ للناسِ على الله حجةً بعد الرسلِ ، إذ لم يخلقهم عبثاً ، ولم يَتركهمْ سُدى ، ولم يغفلْهم هملاً ، بل خلقَهم لأمرٍ

---

(١) في الأصل : (عليهم حين) وما أثبناه أولى .

(٢) في هامش الأصل : رؤية .

(٣) الْبُشَرُ : جمع بُشْرى . وهي الْبِشَارة . والبشارة : ما يُبَشَّرُ به ، وما يعطاه المبَشِّر بأمر مفرح . وبشر فلاناً : أخبره بما يَسرُّه .

(٤) الحِوَلُ : التحول والانتقال .

عـظيمٍ ، وهيـأهم لخـطبٍ جسيمٍ ، وعمَّـر لهم دارين ، فهـذه لمن أجـابَ الداعي ، ولم يبغِ سوى ربه الكريم بدلاً ، وهـذه لمن لم يُجب دعوتَـه ، ولم يرفع بها رأساً ، ولم يعلق بها أملاً .

والحمد لله الذي رضي من عبادِه باليسيرِ من العملِ ، وتجَـاوزَ لهم عن الكثير من الزَلَلِ ، وأفاضَ عليهم النعمةَ ، وكتبَ على نفسِه الرحمةَ ، وضمَّن الكتـابَ الذي كتبـه ، أنَّ رحمتَه سبقت غضبَـه ، دعا عبـادَه إلى دار السلام ، فعمَّهم بالدَّعوة حُجةً منه عليهم وعدلاً ، وخصَّ بالهدايةِ والتوفيقِ من شاء نعمةً منه وفضلاً . فهذا عدْلُه وحكمتُه ، وهو العزيزُ الحكيمُ ، ذلك فضلُه يُؤتيـه من يشاء ، والله ذو الفضلِ العظيم .

وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةَ عبدِه وابن عبدِه وابن أمتِه ، ومن لا غنى له طَرفَة عينٍ عن فضلِهِ ورحمتِه ، ولا مطمعَ له بالفوز بالجنةِ والنجاة من النارِ إلا بعفوه ومغفرته .

وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه ، وأمينُه على وحيـه وخيرتـه من خلقِه ، أرسلَه رحمـة للعالمين ، وقـدوةً للعاملين ومحجـة[1] للسالكين ، وحُجـةً على العبادِ أجمعين ، بعثه للإيمان منادياً ، وإلى دار السلام داعياً ، وللخليقة هادياً ، ولكتابِه تالياً ، ولمرضاته ساعياً ، وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، أرسلَه على حين فترةٍ من الرسـلِ ، فهَدى بـه إلى أقوم الـطُرقِ ، وأوضحِ السبـلِ ، وافترضَ على العباد طاعتَه ومحبتَه ، وتعزيزَه ، وتوقيرَه[2] والقيامَ بحقوقِه ، وسدَّ إلى الجنـة جميع الـطرق فلم يفتحها لأحـدٍ إلا من طريقـه ، فلو أتـوا من كـل طريق ، واستفتحوا من كل بابٍ لما فُتِحَ لهم حتى يَكونوا خلفه من الداخلين ، وعلى منهاجِه وطريقتِه من السالكين .

فسبحانَ من شرحَ لـه صدرَه ، ووضـعَ عنه وِزرَه[3] ، ورفـع له ذكـرَه ،

---

(١) المحجَّة : الطريق المستقيم .

(٢) التوقير : التعظيم .

(٣) الوِزْرُ : الحمل الثقيل ، والإثم والذنب .

وجعل الذل والصَغَار على من خالفَ أمره ، فدعا إلى الله وإلى جنته سراً وجهاراً ، وأذن بذلك بين أظهُر الأمةِ ليلاً ونهاراً ، إلى أن طلعَ فجرُ الإسلام ، وأشرقت شمسُ الإيمان ، وعلَتْ كلمةُ الرحمنِ ، وبَطلت دعوةُ الشيطانِ ، وأضاءت بنورِ رسالتِه الأرضُ بعد ظلماتِها ، وتألفت به القلوبُ بعد تفرقِها وشَتاتِها ، فأشرقَ وجهُ الدهر حُسناً ، وأصبحَ الظلامُ ضياءً ، واهتدى كلُ حيران ، فلما أكمل الله به دينَه، وأتمَ به نعمتَه ، ونشرَ به على الخلائق رحمتَه ، فبلَّغ رسالات ربه ونصحَ عبادَه ، وجاهدَ في الله حقَ جهادِه ، خيَّره بين المُقام في الدنيا وبين لقائه والقدومِ عليه ، فاختارَ لقاءَ ربهِ محبةً له ، وشوقاً إليه ، فاستأثر به[1] ونقلَه إلى الرفيق الأعلى ، والمحلِ الأرفع الأسنى ، وقد ترك أمتَه على الواضحةِ الغراءِ ، والمَحَجَةِ البيضاء ، فسلك أصحابُه وأتباعُه على أثره إلى جنات النعيم ، وعدَلَ الراغبون عن هَديه إلى طريق الجحيم : ﴿ **لِيَهلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنةٍ وَيَحْيَى من حَيَّ عن بَيِّنةٍ وإنَّ اللَّهَ لسميعٌ عليمٌ** ﴾ [الأنفال : ٤٢] .

فصلى اللهُ وملائكتُه وأنبياؤه ورسله وعبادُه المؤمنون عليه ، كما وحَّد الله وعبَدَه ، وعرَّفنا به ودعا إليه .

أما بعد . فإن الله سبحانَه وتَعالى لم يَخلق خلقَه عبثاً ، ولم يَتركهم سُدى ، بل خلقَهم لأمرٍ عظيمٍ ،وخطبٍ جسيمٍ ، عُرِضَ على السماوات والأرض والجبال فأبينَ وأشفَق[2] منه إشفاقاً ووجلاً ، وقلن ربَّنا إن أمرتَنا ، فسمعاً وطاعةً ، وإن خيرتَنا ، فعافيتك نريد ، لا نَبغي بها بدلاً ، وحمَلَه الإنسانُ على ضعفِه وعجزِه عن حملِه ، وباءَ به[3] على ظُلمه وجَهلِه ، فألقى أكثرُ الناسِ الحِملَ عن ظهورِهم لشدة مؤنَتِه[4] عليهم وثقله ، فصحبوا الدنيا صحبةَ الأنعام السائمةِ[5] لا يَنظرون في معرفة مُوجِدِهم وحقِهِ عليهم ،ولا في المراد من إيجادهم وإخراجهم إلى هذه الدار التي هي طريق ومعبر إلى دارِ القرارِ، فلا يَتفكرون

---

(١) استأثر به : اختاره لنفسه .

(٢) أشفقن : خفن .

(٣) باء به : رجع ، وباء بذنبه : احتمله واعترف به ، وثقل عليه .

(٤) لشدة مؤنته : لشدة كلفته عليهم .

(٥) الأنعام السائمة : الإبل ترسل للمرعى .

في قلة مقَامِهم في الدنيا الفانية، وسُرعة رحيلهم إلى الآخرة الباقية، فقد ملكَهم باعثُ الحسِّ[1]، وغابَ عنهم داعي العقل، وشملَتْهم الغَفلةُ، وغرتهم الأماني[2] الباطلةُ، والخِدعُ الكاذبة، فخدَعَهم طولُ الأمل، ورَانَ على قلوبِهم[3] سوءُ العملِ فهمهم في لذاتِ الدنيا، وشهواتِ النفوسِ، كيف حَصَلَتْ حَصلوها، ومن أي وجهٍ لاحت[4] لهم أخذوها، إذا أبدى لهم حظٌ من الدنيا ناجِذَيْهِ[5] طاروا إليه زرافاتٍ[6] ووحداناً، وإذا عَرضَ لهم عَرَض عاجلٌ من الدنيا لم يُؤثروا عليه ثواباً من الله ولا رضواناً: ﴿ **يَعلَمُونَ ظَاهِراً مِن الحَياةِ الدُّنيا وَهُم عَنِ الآخِرَةِ هُم غَافِلُونَ** ﴾ [الروم : ٧]، ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِين نَسُوا الله فَأَنْسَاهُم أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُون** ﴾ [الحشر : ١٩].

والعَجبُ كلُّ العجبِ من غَفلة مَنْ لحظاتُه معدودةٌ عليه، وكلِّ نفسٍ من أنفاسِه لا قيمةَ له، وإذا ذهبَ لم يَرجِعْ إليه، فمَطايا الليلِ والنهار تُسرِعُ به، ولا يَتفكَّرُ إلى أينَ يُحمَل، وَيُسَارُ به أعظَمَ من سيرِ البريدِ، ولا يَدري إلى أي الدارين يُنقَل، فإذَا نَزَلَ به الموتُ اشتدَ قلقُهُ لخرابِ ذاتِه، وذهاب لذاتِه، لا لما سَبَقَ مِنْ جناياتِهِ، وسَلَفَ مِنْ تَفريطِه، حيثُ يُقَدِّم لحياتِهِ. فإن خَطرتْ له خطرةٌ عارضةٌ لِمَا خُلِقَ له، دَفَعَها باعتمادِهِ على العفوِ، وقال: قد أُنبِئنا أنه هو الغفورُ الرحيمُ، وكأنه لم يُنبأ أنَّ عذابَه هو العذابُ الأليمُ.

فصل

ولما عَلِم الموفقون ما خُلقوا له، وما أُريدَ بإيجادهم رفعوا رؤوسَهم،

---

(١) في الأصل: الجن وهو خطأ.

(٢) غرتهم الأماني: خدعتهم تمنياتهم الباطلة.

(٣) ران على قلوبهم: غشيها وغطى عليها.

(٤) لاحت: ظهرت.

(٥) ناجذية: النواجذ: أقصى الأضراس.

(٦) الزّرافات: جمع زَرافة، وهي الجماعة من الناس.

فإذا عَلَمُ الجنةِ قد رُفع لهم ، فشمروا إليه ، وإذا صراطُها المستقيمُ قد وَضَحَ لهم ، فاستقاموا عليه ، ورأوا من أعظمِ الغَبْنِ[1] بيعُ ما لا عينٌ رأت ، ولا أُذنٌ سمعت ، ولا خطر على قلبِ بشر ، في أبدٍ لا يزولُ ، ولا ينفدُ بصبابةِ[2] عيشٍ ، إنما هو كأَضْغَاثِ أحلامٍ[3] ، أو كطيفٍ[4] زارَ في المنام ، مَشُوبٍ بالنَغَصِ[5] ، ممزوجٍ بالغُصَصِ[6] ، إنْ أضحكَ قليلاً أبكى كثيراً ، وإن سَرَّ يوماً أَحْزَنَ شهوراً ، آلامُهُ تزيدُ على لذاتِه ، وأحزانُهُ أضعافُ أضعافِ مسراتِه ، أولُه مَخاوفُ ، وآخرُهُ مَتالفُ ، فيا عجباً من سفيهٍ في صورةِ حليمٍ ، ومعتوهٍ في مِسْلاخِ[7] عاقلٍ ، آثرَ[8] الحظَ الفاني الخَسيسِ ، على الحظِ الباقي النفيسِ ، وباعَ جنةً عرضُها السماوات والأرضِ ، بسجنٍ ضيقٍ بين أربَابِ العاهاتِ ، والبَلياتِ ، ومَساكنَ طيِّبةً في جناتِ عدنٍ تجري من تَحتها الأنهارُ ، بأَعْطانٍ[9] ضيقةٍ آخرها الخرابُ والبوار[10] ، وأبكاراً عرباً أتراباً[11] كأنَّهنَّ الياقوتُ والمَرجانُ ، بقذراتٍ دناساتٍ سيئاتِ الأخلاقِ مسافحاتٍ ، أو متخذاتِ أخدانَ[12] ، وحوراً مقصوراتٍ في الخيام[13] بخبيثاتٍ سيئاتٍ بين

---

(١) الغبن : النقص والخسارة .

(٢) الصُّبابة : ما بقي في الإناء من ماء ونحوه .

(٣) أضغاث أحلام : ما كان ملتبساً مختلطاً لا يصح تأويله ، لاختلاطه والتباسه . وأصل الضغث : القبضة من الحشيش المختلط رطبها بيابسها . والأحلام : جمع حُلْم ، وهو ما يراه النائم .

(٤) الطيف : الخيال الطائف في النوم .

(٥) مشوب بالنغص : مخلوط بكدر العيش .

(٦) الغُصص : جمع غُصَّة : وهو ما اعترض في الحق من طعام أو شراب .

(٧) المِسْلاخ : الجِلْد .

(٨) في الأصل (أآثر) على الاستفهام ، وما أثبتناه أولى .

(٩) العَطَن : مبرك الإبل حول الحوض . وجمعه أعطان .

(١٠) البَوار : الهلاك ، والكساد .

(١١) عُرُباً أتْراباً : العُرُب : جمع عَرُوب . وهي المرأة المتحببة إلى زوجها والمطيعة له ، والأتراب : جمع تِرْب . وهو المماثل في السن ذكراً كان أو أنثى .

(١٢) مسافحات أو متخذات أخدان : زانيات ، والسِّفاح ، والمُسافحة : معاشرة المرأة بلا زواج . والأخدان : جمع خِدْن ، وهو الصديق الذي يكون معك ظاهراً وباطناً .

(١٣) حور مقصورات في الخيام : الحور : جمع حوراء ، وهي المرأة إذا اشتدّ بياض بياض عينها ، مع شدة سواد سوادها ، وهذا من جمال العين ، وانظر ص ٢٨٤ تفصيل المؤلف هناك . =

الأنام[1]، وأنهاراً من خمرٍ لذةٍ للشاربين، بشراب نَجسٍ مُذهبٍ للعقلِ مُفسدٍ للدنيا والدينِ، ولذةَ النظرِ إلى وجهِ العزيزِ الرحيمِ، بالتَّمتُّعِ برؤيةِ الوجهِ القبيحِ الدميمِ، وسماعَ الخطابِ من الرحمن، بسماع المعازف والغناء والألحان، والجلوس على منابر اللؤلؤ والياقوت والزبرجد يوم المَزيد، بالجلوس في مجالسِ الفسوقِ مع كلِّ شيطانٍ مَريد، ونداءَ المنادي يا أهلَ الجنةِ: إنَّ لكم أن تنعموا فلا تبأسوا، وتحيوا فلا تموتوا، وتُقيموا فلا تَظعنوا، وتَشبوا فلا تَهرموا بغناءِ المغنين:

وَقَفَ الهوى بي حَيْثُ أَنْتَ فَلَيسَ لي ... مُتَأَخرٌ عنهُ ولا مُتَقَدمُ
أَجِدُ الملامةَ في هواكَ لذيذةً ... حباً لذكرِك، فَلْيلُمني اللّومُ

وإنَّما يَظهرُ الغَبْنُ الفاحشُ في هذا البيعِ يومَ القيامة، وإنما يَتَبينُ سَفَهُ[2] بائعِه يومَ الحسرةِ والندامةِ، إذا حُشِرَ المتقون إلى الرحمن وَفداً[3]، وسِيقَ المجرمون إلى جهنم وِرداً[4]، ونادى المُنادي على رؤوسِ الأشهادِ، ليَعلمنَّ أهلُ الموقفِ من أَوْلَى بالكرمِ من بين العبادِ، فلو توهم المتخلفُ عن هذه الرفقةِ ما أُعدَّ لهم من الإكرامِ، وادُّخِر لهم من الفضلِ والإنعام، وما أخفي لهم من قُرةِ أعين لم يَقَعْ على مثلِها بصر، ولا سمعته أذن ولا خَطرَ على قلبِ بشرٍ، لعلم أيَّ بضاعةٍ أضاعَ، وأنه لا خير له في حياتِهِ، وهو معدودٌ من سَقَطِ المتاعِ، وعلمَ أنَّ القومَ قد تَوسطوا ملكاً كبيراً لا تَعتريه الآفات، ولا يَلحقه الزوالُ، وفازوا بالنَعيمِ المُقيمِ في جوارِ الكبيرِ المتعالِ.

فهم في روضاتِ الجنة يتقلبون، وعلى أسرتِها تحت الحِجَالِ[5]

= ومقصورات في الخيام: جمع مقصورة، وهي المرأة المنعمة في بيت لا تتركه. والخيام: جمع خيمة.

(١) الأنام: الإنس والجن، وما ظهر على الأرض من جميع الخلق.

(٢) السَّفه: الجهل والطيش، وسوء التصرف.

(٣) الوفد: الجماعة يفدون على ذي الشأن، وقيل هنا: جاؤوا ركباناً.

(٤) الوِرْد: الماء يورد، والوِردُ: الإبل ترد الماء. ويقال للقوم يردون الماء: وِرْد. والمراد أنهم يقصدون جهنم للارتواء. وبئس الورد المورود.

(٥) الحِجَال: جمع حَجَلة، وهي ناموسية تستر السرير كالقبة تتخذ للعروس، وخشية البعوض =

يجلسون، وعلى الفُرشِ - التي بطائِنُها[1] من إستبرق[2] - يَتكئون، وبالحورِ العين[3] يتمتعون ، وبأنواعِ الثمارِ يَتفكهون ، و﴿ **يطوف عليهم ولدان مخلّدون، بأكوابٍ وأباريقَ وكأسٍ من مَعِينٍ[4] ، لا يَصدعُون[5] عنها ولا يُنزِفُون[6] ، وفاكهةٍ ممَّا يَتَخيَّرونَ ، ولحمِ طيرٍ مما يَشتَهُون ، وحورٌ عينٌ كأمثالِ اللؤلؤِ المَكنون[7] ، جزاءً بما كانوا يعملون** ﴾ [الواقعة : ١٧ - ٢٤] ، ﴿ **يُطَافُ عليهم بصِحافٍ[8] من ذهبٍ ، وأكوابٍ وفيها ما تشتهيه الأنفُسُ وتَلذُّ الأعين ، وأنتم فيها خالدون** ﴾ [الزخرف : ٧١] . تالله ، لقد نُودي عليها في سُوقِ الكَسادِ[9] فما قَلَّبَ ولا استام[10] إلا أفرادٌ من العبادِ ، فواعجباً لها كيفَ نامَ طالبُها ؟ وكيف لم يَسمحْ بمهرِها خاطبُها ؟ وكيف طابَ العيشُ في هذه الدارِ بعد سَماعِ أخبارِها ؟ وكيف قرَّ للمُشتاقِ القَرار ، دون مُعانقةِ أبكارِها ؟ وكيف قرَّتْ دونها أعينُ المُشتاقين ؟ وكيف صَبَرتْ عنها أنفُسُ الموقنين ؟ وكيف صَدَفَتْ[11] عنها قلوبُ أكثرِ العالمين ؟ وبأي شيء تَعوَّضَتْ عنها نفوسُ المُعْرِضِينَ ؟

= والناموس، وانظر ص ٢٧٩ الكلام عليها.

(١) البطائن : جمع بطانة ، وهي من الثوب ما يبطن به ، وهي خلاف ظِهَارَته .

(٢) الإستبرق: الديباج الغليظ ، وثياب من حرير وذهب . والديباج : الحرير .

(٣) العين : جمع عيناء ، وهي المرأة حسنة العين وواسعتها .

(٤) الماء المعين : هو الظاهر الذي تراه العين جارياً على وجه الأرض .

(٥) لا يُصَدَّعُون : لا يصيبهم الصُّداع . والصُّداع : وجع الرأس .

(٦) ولا يُنْزِفون : لا يذهب عقلهم من السكر . يقال : نُزِفَ شارب الخمر : سكر فذهب عقله وتمييزه . ونَزَف الشيء نَزْفاً : نَفِدَ وفني .

(٧) المكنون : المصون .

(٨) الصِّحَاف : جمع صَحْفَة ، وهو وعاء الأكل الكبير .

(٩) سوق الكساد : التي لم تحظ بالرواج ، ولم يَنْفُق ما فيها لقلة الرغبة فيه .

(١٠) السوم : عرض السلعة على البيع . ومعنى الكلام أن سوق الجنة في الدنيا كاسدة . لا يسأل عنها ، كثير من الناس . يقال : استام المشتري السلعة : أراد شراءها ومعرفة ثمنها ، واستام البائع غالى وطلب سعراً عالياً . وفي الأصل (أسام) وما أثبتناه أولى .

(١١) صدف : أعرض .

شعرٌ في وَصْفِ الجنة

وما ذاكَ إلا غيرة[1] أنْ يَنالَها ... سوى كفئها، والربُّ بالخلقِ أعلَمُ
وإن حُجِبَتْ عنا بكلِّ كريهةٍ ... وحُفَّتْ بما يُؤذي النفوسَ، ويُؤلِمُ
فللهِ ما في حشوِها من مَسرّةٍ ... وأصنافِ لذاتٍ بها يُتَنَعَّمُ
ولله بردُ العيشِ بينَ خِيامِها ... وروضاتِها، والثغرُ في الروضِ يَبسمُ
ولله واديها الذي هو موعدُ المز ... يَدِ لِوَفْدِ الحُبِّ، لو كُنْتُ مِنْهُمُ
بذيّالك الوادي يَهِيمُ صَبابةً ... مُحبٌّ يرى أن الصَّبابةَ مَغْنَمُ
ولله أفراحُ المُحبينَ عِنْدما ... يُخاطِبُهم من فوقهم، ويسلمُ
ولله أبصارٌ ترى الله جهرةً ... فلا الضيمُ يَغشاها، ولا هيَ تَسأَمُ
فيانظرةً أهدَتْ إلى الوجهِ نَضْرةً ... أَمِنْ بَعدِها يَسلو المحبُّ المُتَيَّمُ[2]
ولله كم من خيرةٍ إن تَبَسَّمتْ ... أضاءَ لَها نورٌ من الفجرِ أعظَمُ
فَيالَذَّة الأبصارِ إن هي أقبلتْ ... ويالذةَ الأسماعِ حين تَكَلَّمُ
ويا خَجْلَةَ الغصن[3] الرطيب إذا انثنتْ ... ويا خجلةَ الفجرين[4] حين تَبَسَّمُ
فإن كنت ذا قلبٍ عليل[5] بحبِها ... فلم يَبْقَ إلا وَصلُها لكَ مَرهَمُ
ولاسيَّما في لثمِها عند ضمِها ... وقد صارَ منها تحت جِيدِكَ معصمُ[6]
تراه إذا أبدتْ له حُسْنَ وجهِها ... يَلذُّ به قبل الوصالِ، وَيَنْعَمُ
تَفَكَّهُ فيها العينُ عند اجتلائها ... فواكهَ شتى، طلعُها ليس يُعْدَمُ[7]
عناقيدُ من كرمٍ، وتفاحُ جنةٍ ... ورمانُ أغصانٍ به القلبُ مغرَمُ

---

(١) في الأصل : عبرة .
(٢) المتيم : المحب الذي أذهب عقله الحب . يقال : تيمه الحب : إذا أذهب عقله واستعبده ، فهو مُتَيَّم .
(٣) في الأصل (الغضّ) وما أثبتناه أولى .
(٤) في الأصل (البحرين) (والفجرين) أقرب .
(٥) في الأصل (عليك) وما أثبتناه أولى . والعليل : المريض .
(٦) لَثم : قبل ، والجيد : العنق . والمعصم : موضع السوار من الساعد .
(٧) تفكه : تمتع وتلذذ . إجتلائها : النظر إليها . طلعها : ثمرها.

وللوَردِ مـا قـد ألبَسْتُـه خـدودُهـا ... وللخمرِ ما قـد ضمَّه الـريقُ ، والفَمُ
تقسَّم فيهـا الحُسْنُ في جمعِ واحـدٍ ... فَيـا عجبـاً من واحـدٍ يَـتـقـسَّـمُ
لهـا فِـرَقٌ شتَّى من الحُسنِ أجمِعَتْ ... بـجُـملَتِـهـا ، إنَّ الـسُـلوَّ مُـحَـرَّمُ
تَـذكـر الـرحمن مَنْ هُـوَ نـاظـرٌ ... فـيـنـطقُ بـالـتَسبيـحِ لا يـتلعثـم
إذا قَـابَلَتْ جيشَ الهُمـومِ بـوجهِهـا ... تـولَّى على أعقـابِـهِ الجيشُ يُهْـزَمُ
ولمَّـا جـرى مـاءُ الشبـابِ بغُصنِهـا ... تـيـقَّـنَ حـقـاً أنـه لـيسَ يَـهـرَمُ
فيـا خاطبَ الحسنـاءِ إن كُنتَ راغبـاً ... فهـذا زمـانُ المَهـرِ فهـوَ المُقـدَّمُ
وكن مُبغضـاً للخـائِنـاتِ بحبِّـهـا ... فـتَحـظى بـهـا من دُونِـهنَّ وَتَـنْعَـمُ
وكن أيِّمـاً ممَّن سـواهـا فـإنـهـا ... لمثلِكَ في جنـاتِ عَـدْنٍ تـأيَّمُ[1]
وصُمْ يـومَـكَ الأدنى لعلَّكَ في غـدٍ ... تَفـوزُ بعيـدِ الفـطرِ ، والنـاسُ صُوَّمُ
وأقدمْ ولا تـقـنـعْ بعيشٍ مُنَغَّصٍ ... فمـا فـاز بـاللَّذاتِ من ليس يُـقـدِمُ
وإنْ ضـاقَتِ الدنيـا علَيكَ بـأسرِهـا ... ولم يَـكُ فيهـا مَنْـزلٌ لَـكَ يُـعْلَمُ
فحيَّ عَلى جنـاتِ عـدنٍ فـإنَّـهـا ... منـازلُـكَ الأُولى وفـيهـا الـمخيَّم
ولكنَّنـا سبيُّ العـدوِّ فـهـل تَـرى ... نَـعـودُ إلـى أوطـانِـنـا ونسـلَّمُ
وقـد زَعمـوا أنَّ الغـريبَ إذا نَـأى ... وشَـطَّتْ بـه أوطـانُـهُ فَهْـوَ مُغـرَمُ
وأيُّ اغتِـرابٍ فـوقَ غُـربَتِنَـا التي ... لهـا أضْحَتِ الأعـداءُ فينـا تَحكَّمُ
وحيَّ على السوقِ الذي فيه يلتقي المُحِـ ... ـبـونَ ذاكَ الـسـوقُ للقـومِ مُـعلمُ
فمـا شئتَ خُـذْ منـهُ بـلا ثَمنٍ لـه ... فقـد أسلَفَ التُّجارُ فيـه وأسلَمـوا
وحيَّ على يـومِ المـزيـدِ الـذي بـهِ ... زيـارةُ ربِّ العرشِ ، فـاليـوم مَـوسِمُ
وحـيَّ عـلى وادٍ هـنـالِـكَ أفْـيَـحٍ ... وتـربَتُهُ مِنْ أذْفَـرِ المسـكِ أعـظَمُ[2]
مـنـابـرُ من نـورٍ هـنـاكَ وفـضـةٍ ... ومِنْ خـالِصِ العقيـانِ لا يتقصَّمُ[3]
وكثبـانُ مسـكٍ قـد جُعِلْنَ مَقـاعـداً ... لِمَنْ دونَ أصحـابِ المنـابِـرِ تُعلم[4]
فبينـا هُمُ فـي عيـشِهـم وسـرورِهم ... وأرزاقُـهُم تـجـري عليـهِم وتُـقْسَـمُ

(١) الأيم : من لا زوج له من الرجال والنساء .
(٢) أفيح : واسع . والأذْفر : الجيد . يقال مسك أذفر ، وذَفِرٌ : أي جيد .
(٣) العِقْيان : الذهب الخالص ، يتقصم : يتكسر .
(٤) كثبان : جمع كثيب . وهو التل من الرمل .

إذا هُمْ بنورٍ ساطعٍ أشرَقَتْ لَه ... بأقطارها الجنَّاتُ لا يُتَوَهَّمُ
تَجَلَّى لَهُمْ ربُّ السماوات جَهْرَةً ... فَيَضْحَكُ ربُّ العَرْشِ ثُمَّ يُكَلِّمُ
سَلامٌ عليكُم يَسمعونَ جميعُهُمْ ... بآذانِهم تَسْليمَةً إذْ يُسَلِّمُ
يقولُ سَلوني ما اشْتَهَيْتُمْ فَكُلُ ما ... تُريدونَ عندي ، أنَّني أنا أَرْحَمُ
فقالوا جميعاً : نحن نَسأَلُكَ الرِّضا ... فأنتَ، الذي تولي الجميلَ وترحَمُ
فَيعطِيهِمُ هذا ، ويَشهَدُ جمعُهمْ ... عليهِ ، تعالى الله ، فالله أكرَمُ
فيا بائِعاً هَذا ببخسٍ مُعجَّلٍ ... كأنَّكَ لاَ تَدري ، بَلى سوفَ تَعْلَمُ
فإنْ كُنتَ لا تدري فتلكَ مصيبَةٌ ... وإن كنتَ تَدْري فالمصيبَةُ أعظَمُ

فصل

وهذا كتابٌ اجتهدتُ في جمعِه ، وترتيبِهِ ، وتفصيلِه ، وتبويبِه ، فهو للمَحْزُونِ سَلْوَةٌ وللمُشتاقِ إلى تلك العرائسِ جلوةٌ ، محركٌ للقلوب ، إلى أَجَلِّ مَطلوبٍ ، وحادٍ للنفوسِ إلى مُجاورة الملك القُدُّوس[1] ، ممتع لقارئه ، مشوق للناظر فيه ، لا يَسأَمُه الجليسُ ، ولا يَملُّه الأنيسُ ، مُشتَمِلٌ من بَدائعِ الفوائدِ ، وفرائِد القلائِدِ[2] ، على ما لعلَّ المجتهدَ في الطلبِ ، لا يَظْفَرُ به فيما سواه من الكتبِ ، مع تَضْمِينِه لجملة كثيرة من الأحاديث المرفوعات ، والآثار[3] الموقوفات ، والأسرار المودعة في كثيرٍ من الآيات ، والنكت البديعات ، وإيضاح كثيرٍ من المشكلات ، والتنبيه على أصول من الأسماءِ والصفات ، إذا نظر فيه الناظر زاده إيماناً ، وجلى عليه الجنة حتى كأنه يشاهدها عياناً ، فهو مثير ساكن العزمات إلى روضات الجنات ، وباعث الهممِ العليات ، إلى العيش الهنيِّ في تلك الغُرفات .

وسميته « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح » فإنه اسم يطابق مسماه ، ولفظ

---

(١) القُدُّوسُ : من أسماء الله الحسنى . ومعناه المنزه عن كل نقص وعيب .

(٢) القلائد : جمع قلادة ، وهي ما يجعل حول العنق من حلي ونحوه .

(٣) في الأصل (الآيات) وهو خطأ ، وما أثبتناه هو الصحيح .

يوافق معناه ، والله يعلم ما قصدت ، وما بجمعِه أردت ؛ فهو عند لسان كل عبدٍ وقلبِهِ ، وهو المطلع على نيته ، وكسبه ، وكان جلّ المقصودِ منه بشارة أهلِ السنة ، بما أعدَّ الله لهم في الجنة، فإنهم المستحقون للبُشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ونعم الله عليهم باطنة وظاهرة ، وهم أولياء الرسول ، وحزبه ، ومن خَرَجَ عن سُنَّته فهم أعداؤه وحربه . لا تَأخُذهم في نصرة سنته ملامة اللوام ، ولا يَتركون ما صَحَ عنه لقول أحد من الأنام ، والسُنة أجلّ في صدورِهم من أن يُقَدِّموا عليها رأياً فقهياً ، أو بحثاً جدلياً ، أو خيالاً صوفياً ، أو تناقضاً كلامياً ، أو قياساً فلسفياً ، أو حكماً سياسياً ، فمن قدم عليها شيئاً من ذلك ، فبابُ الصوابِ عليه مسدود ، وهو عن طريقِ الرشاد مصدُود .

فيا أيها الناظر فيه لك غُنْمه وعلى مؤلفه غُرْمُه، ولك صَفوهُ ، وعليه كَدَرُه . وهذه بضاعته المُزْجَاة[1] تعرَضُ عليك ، وبَنَاتُ أفكارِه تُزَفُّ إليك ، فإنْ صادفتَ كفؤاً كريماً فلن تعدم منه إمساكاً بمعروفٍ أو تسريحاً بإحسانٍ . وإن كان غيرَه فالله المستعانُ ، فما كان من صواب فمن الواحد المنَّانِ ، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطانِ . والله بريء منه ورسوله .

وقد قسَّمتُ الكتابَ سبعينَ باباً .

والله سبحانه هو المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، مدنياً لمؤلفه وقارئه وكاتبه من جنات النعيم ، وأن يجعله حجة له ولا يجعله حجة عليه ، وأن ينفع به من انتهى إليه ، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

(١) المُزْجَى : الشيء القليل ، وبضاعة مُزْجَاة : قليلة مردودة ترفض رغبة عنها .